الفصل الثامن

الصورة الشعرية

عند دراسة أي عمل أدبي أو فني فإننا لا بد من المـــرور بصـــوره أولاً، ((فالصـــورة الشعرية من أهم وسائل التشكيل الجمالي عند الشاعر الحديث إن لم تكن أهمها)) [١]

ويرى الدكتور صلاح فضل أن الصورة الشعرية، هي جوهر فن الشعر، وهي التي تمد الطاقة الشعرية الكامنة في العالم والتي يحتفظ بها النثر أسيرة ليه [٢] !!

من هذه الملاحظتين وملاحظات أخرى ندخل باب مدينة الشعر من أبوابها المتعـــددة كي نطوف مع كل كلمة، أو مقطوعة شعرية قالها شـــعراء الغربـــة في هـــذه الدراســـة التحليلية، واضعين نصب أعيننا على الصور الشعرية في كل ما تميزت به هذه المقطوعات التي تيسرت لنا والتي لم نستطع الوصول إليها في هذه المخاض العسير والشاق، مستندين على أن الصورة الشعرية كما قال الدكتور إحسان عباس (أن الشعر قائم على الصـــورة منذ أن وجد حتى اليوم) [٣]

فبالرغم من أن الشعر يرتكز على مرتكزات عديدة توجه مساره كشعر، منها اللغـــة والموسيقى والبناء والدلالات الظاهرة والعمبقة والقيمة الصوتية وصفات أخرى !!

ألا أن الصورة الشعرية أغنت الكثير من هذه الظواهر وأصبحت الأداة التي يســـتدل النقاد اليوم على سلامة الشعر من التهويل والهجرة التي لا سبيل لها سوى الحشو الذي لا

---

١ – حافظ المغربي (القلق والإغتراب والموت في شعر الشابي (دراسة نقدية تحليلية) دار آنوس – مصر ص ٢٦٥

٢ – صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد الأدبي) مؤسسة مختار للنشر – القاهرة ص٣٥٦

٣ – إحسان عباس (فن الشعر) دار صادر بيروت، ودار الشروق عمان ص .١٩٣

طائل له في القصيدة، والصورة هي وحدها قادرة على إيصال المعنى للدارس أو المتلقي، لذا يقول (صلاح فضل) ((بنية المعنى في الشعر تتولد من صوره)) [١] .

وعليه نرى الشواهد التي نتبناها هنا في دراستنا لشعر الاغتراب لجملة من شعراء الغربة الذين أثر الشوق والفراق على نزعاتهم الأدبية، وعلى صور قصائدهم والذي شكل المضمون الرئيسي لهذه الروائع الخالدة (كرائعة الجواهري (يا دجلة الخير وقصائده الأخرى) ورائعة السياب (سفر أيوب وقصائده الأخرى) والشاعر مصطفى جمال الدين وقصائده) وبقية شعراء الغربة الآخرين) في تفردهم برسم هذه الصور وتوظيفها في المسار الصحيح، وإلا كما قال الجاحظ ((إن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخَير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب النسج وجنس من التصوير)) [٢].

وتقف الصورة الفنية في مركز العمل الشعري إذْ توجه القارئ إلى معتقد أساسي ينوه عن ماهية الصورة الأساسية للبناء الأدبي وهو قصيدة الشعر !

((فهي اللغة البكر التي تباهي بعذريتها وتتيه بأنها ابنة الطبيعة والإنسان، وهي ابنة التزاوج الدائم والغريب بين الطبيعة الأم والإنسان الأب، وهي دائمة الصدود تتحدى كل النقاد الذين يقولون هي ابنة الطبيعة والذين يقولون هي ابنة الإنسان)) [٣]

---

١ - صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد الأدبي ص ٦٥

٢ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (الحيوان) ج ٣ / ١٣٢

٣ - الصورة الفنية في الشعر العربي د. نصرت عبدا لرحمن مكتبة الأقصى عمان ١٩٨٢ ط١

والصورة الفنية لشعر الغربة تمتزج امتزاجا وثيقاً مع التأثر النفسي والشوق ألمحتكم لدا الشاعر في خضم خلجاته التي تأخذه إلى أبعاد قاسية من الحزن والمحنة، ذلك التأثر والحزن المتبادلين مع نفسية الشاعر ووجوده الاغترابي فيشكل عند ذاك تشبيه أساسي للصورة الفنية التي يرسمها الشاعر وهو في قلقه وحزنه، لأن التأثير منغرس في وجدانه البشري!

((فالصورة التشبيهية هي الصورة التي ينسجم فيها المعنى على هيئة علاقة بين حدين))[1]

(والصورة لم ترس على أفكار ذهنية مجردة ولا على تجربة فردية مغلقة، وإنما تفتح نوافذها على البعد الإنساني الغائر في الأعماق الذاتية) [2]

فالشاعر عندما تهزه رياح الشوق والغربة، تطير روحه محلقة في اللامرئيات التي حوله والتي عاشها زماناً في بلده الغريب عنه، ويكاد يتماثل بصوره تلك المعالم التي عاشها مع أبناء شعبه الذي يغط تحت رزء الجلادين والمناوئين لهم من أبناء السلطة !!

فالتجربة موقف يعيشه الأديب مع ذاته أو مع الآخرين أو مع الكون، والصورة ليست مرادفة للذاتية المفردة بل هي انعكاس على الذات واكتساب لحيوية كائن يمكن أن نراه وننفعل معه، فالشاعر لا يستطيع توصيل قصيدته وتجربته الذاتية ما لم تكن جزءاً من الواقع الذي يعيشه القاريء أو المتبع!

فخلاصة التجربة هنا في الصور التي يكتبها السياب في قصيدته التي كتبها وهو في الغربة بعد أن ألم به المرض من جهة والفراق لوطنه من جهة أخرى والتي أوردها هنا على سبيل المثال لا الحصر وهي شاهدة على الصورة الفنية التي أنا بصدد تثبيتها في هذا الفصل

---

١ - الصورة الفنية في الشعر الجاهلي د. علي البطل دار الأندلس ط ١٩٨١١

٢ - الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي ١١٦- ١١٨ .

الموجز عن الصورة الشعرية، وكما يعلم القارئ أن بيانه كبير، والذين كتبوا عنه أكثـــر، لكني أورد هنا غيض من فيض :

((قرأت اسمي على صخرة

على أجرة حمراء ،

هنا في وحشة الصحراء ،

فكيف يحس إنسان يرى ..

قبره)) [1]

في هذه الصورة والصور الأخرى أرى فيض الاستدلال الذي يخطه الشاعر المغترب في جل قصائده التي يرسم صورها من الواقع الذي يعيشه، والذي يأخذ ه إلى حـــد التـــأثر والعزلة الخانقة التي يعيشها في المغترب !!

((إن التداعي النفسي عند الأديب يختلف كم نرى عن الفتنا بجموحه وانطلاقـــه مـــن قيود المواصفات المنطقية والدلالات المحددة، فيركب المجاز والرمز والعلاقات الجديدة بـــين الأشياء، ومن هذا السياق نذكر بأن الموهبة الأدبية : هي قدرة إبداعية يمكـــن أن تنمـــى بالثقافة والاطلاع والمعايشة، لكن من حُرم من هذه القدرة المتميزة لا يستطيع أن يقـــدم أعمالاً أدبية مؤثرة ومحركة لانفعالاتنا، والناقد المتمكن من أدوات النقد والتذوق يكشف زيف كثير من الغثاء الذي يملأ السطور والمدونات والأدب بعيد عنه كل البعد)) [2]

---

١ - مقطع من قصيدة السياب في المغرب العربي ط دار العودة ١٩٧١ص ٣٩٤

٢ - جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب) الدكتور فايز الداية دراسات أسلوبية دار الفكر.

فالصورة الشعرية مرتبطة بالخيال لا بل تذوب فيه، وتجعل الشاعر يطوف في بحر خياله المرهف وذهنه الخصب، ليخرج بالنتيجة إلى صور ذات دلالة واضحة على المعنى والتعبير الدقيق في الملحمة الشعرية أو القصيدة التي يصل بها الشاعر إلى قمة الجبل الـــذي يـــروم صعوده، وليكون بنظر القراء رائداً في تلك الصور التي يرسمها لنا لتكون شـــاهدة علـــى الرمزية التي تتبين من خلالها تلك الصور !!

فالشاعر مرتبط ارتباطا وثيقاً بالوطن والأمة، وبالآلام التي يعيشها شعبه، لذا نرى خياله ينقله إلى تلك الرزايا والآلام التي لا تكاد تفارق مخيلته التي يبني بها تلك الصور الشـــعرية والتي يؤنسن من خلالها الأشياء الجامدة ويجعلها ذات حوار معه كما نـــرى في قصـــيدة السياب (سفر أيوب) التي **يقول فيها** :

جميل هو السهد أرعى سماك ،

بعيني حتى تغيب النجوم ،

ويلمس شباك داري سناك

فهذه الصور التي يرسمها لنا الشاعر مخاطباً النجوم والسماء والسهد وشباك داره ما هي إلاَ صور حية ذات روح إنسانية يخاطبها الشاعر ويأنس بحديثها معه !!

كذلك عندما تقرأ تلك الصور التي يرسمها لنا الشاعر مصطفى جمال الدين وهو يؤنسن رملة النجف مخاطباً إياها بكلمات تحرق القلوب، يعاتبها على هذا الانقطاع والغربة الـــتي أبعدته عنها، فهل إلى العودة من سبيل ؟

((يا رملة النجف الشريف تذكري

ظمأ العيون ففي يديك المورد

حنتَ فكان لها بذكرك مسرح

وشكت فكان لها برملك أثمد))

فالشاعر يقف هنا يشكو حاله المعذب، ويخاطب رملة النجف التي بعدت عنه، على أنها مليئة بالخيرات والعنفوان والمد الإيماني والروحي الذي عاش معه سنين عمره ثم غادره مجبراً وها هو ملهوف عليه، وأنت تقرأ هذه الصور، ترى تكثيفاً واضحاً على أنسنة تلك المشاهد التي يذكرها الشاعر في قصائده التي بقيت خالدة أمام القراء والدارسين !

وتزداد الصورة التشخيصية وضوحاً من خلال قراءتك لبيت الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري في رائعته الخالدة (يادجلة الخير) الذي **يقول فيها** :

((يا دجلة الخير ما يغليك من حنقٍ

يغلي فؤادي وما يشجيك يشجيني))

فالفعل (يشجي) يدل على قمة التأثر والحزن الذي ألم بالشاعر من جراء الأهوال التي عصفت بالوطن وبغداد خاصة، وشعب العراق المشرد في أصقاع العالم، هذه الصور التي يرثي بها أهله وقومه ووطنه أراد الشاعر بها وفي مناجاته لدجلة الخير التي تعصف بمياهها الأقذار أن يرسم للقارئ والمتتبع تلك المآسي والحرمان لشعبه، مبتدئاً بحرف النداء (يا) الذي كما أعتقد بح صوته من جراء تكراره في هذه الملحمة !

فهو إذن يستحثها على النهوض لمقارعة خيول العدوان التي تلغ بمياهها وكأنها الكلاب العاوية، وتمنعها من الإغارة على شعبه ووطنه في القرى والمدن الآمنة، لكنه يدري سوف يأتي اليوم الذي تتفجر فيه مياه دجلته وتغطي زيف المستبدين والطغاة !

أما عن الفراق والشوق الذي يؤنسنه الشاعر رشدي العامل في صوره الشعرية ويحدق بنداء **ملفت النظر** :

((متى ألقاك ..

قلت الليلة ..

تمتمت غداً ،

مر ربيعٌ ..

مر صيفٌ ،

وزاد المرقد برد الشتاء ،

لكنك لم تأت ،

قالوا لي إنك في خريف العمر رحلت))

وهنا صراع داخلي يحتدم داخل الشاعر، يحركه هول لقاء شعبه ووطنه، يخاطبه (بمتى ألقاك) التي تتضح بتشخيص الشاعر لمخاطبته الوطن، مما يشعر بالغربة الخانقة التي أبعدته عن الأهل والوطن، لذا يسأل في الليلة أم في الربيع أم في الصيف أراك ؟

لكنها مرتَ كلها و لم يرَ وطنه، ثم يستدرك وهو يئن من ألم الشوق بأن وطنه يحتضر في خريف العمر وقد رحل هو كما رحلت أنت أيها الشاعر !!

والصور الشعرية لها عدة شواهد وميزات تتأثر بها كما الحواس الخمسة لدى الإنسان، لأن الصورة الشعرية يصيبها نصيب من التأثر كما يصيب تلك الحواس، وبالتالي تدخل في بنائية الصورة الشعرية، وهنا لا بد من المرور ولو سريعاً على تلك الشواهد ليتبين للقارئ هذه الميزات في الصورة الشعرية :

الصورة البصرية :

وهي من أبرز الصور الحسية عند الشعراء، لأن البصر أدق الحواس وأكملها وأمتعها في تصوير الأشياء والمشاهد والألوان التي أمام الإنسان، لما لها من تأثير في نفسية الشاعر كاللون الأسود والأحمر والأخضر والأصفر، وما لها من مدلولات عندهم !

ويمكن أن نذكر هنا على سبيل المثال ما قاله الشاعر السوري خليل مردم بك عن تجاربه الشعرية، ((أشعر بوجود صلة بين أحداث حياتي الواقعية وبين ما يرد في قصائدي من أحداث وصور، وذلك أن ما يحدث لي أو ما أشاهده أو أسمعه أو أطالعه يترك بعضه في نفسي آثاراً مختلفة منها ما يكمن، ومنه ما يزداد رسوخاً ومبالغة يوماً بعد يوم، والمشاهد منها أشد رسوخاً)) [1]

الصورة السمعية:

وهذه تأتي بالمرتبة الثانية عند الشعراء وهي ما يجسده الشاعر في مقطوعاته الشعرية عن ما يسمعه من أخبار وقصص وتشمل هذه الصورة على كل المفردات التي تدل على السمع كالصدى والصوت والصمت وأمثالهما والسمع حيث للشاعر أوالمتلقي عناية خاصة بموسيقى الألفاظ ورنينها في السمع كما قال الشاعر عنه :

((**الأذن تعشق قبل العين أحياناً**)) !

---

١ - الأسس النفسية د- مصطفى سويف ص ٢٣٧-٢٣٨

الصورة اللمسية :

وهذه في الدرجة الثالثة من حيث كثافة الاستخدام عند الشعراء ولا سيما شعراء الغربة لما لمسوه فعلاً بالمعاينة واللمس من ثقافات العالم الذي عاشوا فيه وتأثروا بمعانيه وزاوجوا بين ثقافاتهم العربية والأخرى حيث بانت على صور قصائدهم الرمزية التي باتت تحاكي تغربهم هناك !!

الصورة الشميةَ :

وفي هذه الصورة التشخيصية يتحول فيها الموصوف إلى شيء عاقل ويتحول النجاح إلى عطر مثلاً

ففي مثل الصورة الشميَة يقول الشاعر مصطفى جمال الدين :

((وهكذا ظل جيش الدين مزدهراً

أنى سرى فاح من أعطافه الظفر)) [1]

الصورة الذوقية :

وهذا ما له مجال واسع في صور وقصائد الشعراء حيث يعبرون به عن المحسوسات والمعنويات وكأنها طعام وشراب، مثل : التيه ، الدموع، الهوى، المجد، النجم، السراب، الحياة، الألم، الجوع، الحزن، الموت وغيرها كثير، قد يثير الاختلاف في الصور الشعرية وتنوعها حسب الحواس بين الصور المتناقضة والمفارقة التصويرية فيها من براعة الشاعر وحدسه بالمفارقة بين هذا التناقض أو ذاك، كما عرَّفه الدكتور علي عشري بقوله :

---

١ - سيد النخيل المقفى ص ٣٠٣

((المفارقة التصويرية تكتيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض في المفارقة التصويرية، وهي فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل، أو بتعبير مقابل: تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف)) [1]

فالتصوير يؤدي فاعلية الكشف عن أبعاد التجربة التي يروم الشاعر إيصالها إلى المتلقي أو الدارس، حيث يملي الانفعال مع محورية ثابتة للمحسوس الذي تمليه عليه انفعالات خاصة تدور في خياله، فينطلق منها إلى رسم الصور الفنية التي تختلج في فكره، بذات التركيب اللغوي والأسلوب الذي يحدد مسار تلك الصور إبداعياً وبلاغياً يعطيه لوناً وذوقاً يطرق مسامع المتلقي له، فيكوَنْ بذلك تجربة يجب الإشارة لها، لأنها المحرك الأساسي لاسترجاع الذاكرة إلى خلفيات عاشها الكثير منا دون إزالة الغبار عنها، فحركتها هواجس شاعر ما بتلك الصور التي نراها يومياً !

ونرى أن نأخذ في تشبيهات الكثير من الشعراء في قصائدهم الواسعة الانتشار ومنهم شاعر الغربة بدر شاكر السياب في بلوغ إحساس نفسه إلى ذروتها في المعاناة والغربة والمرض، فيعكس هنا في قصيدته التي أسماها (في السوق القديم) صورة الملل والكآبة والتطلع إلى الخروج من مأزق التشرد فيقول :

((... وتناثر الضوء الضئيل ..
على البضائع كالغبار،
يرمي الظلال على الظلال ،
كأنها اللحن الرتيب ،

---

١ - علي عشري زايد (بناء القصيدة العربية الحديثة) مكتبة دار العلوم ط٢ مصر ١٩٧٩ ص ٨٩

ويريق ألوان المغيب الباردات

على الجدار ،

بين الرفوف الرازحات كأنها سحب المغيب ،

الكوب يحلم بالشراب وبالشفاه ،

ويدٌ تلونها الظهيرةُ والسراجُ أو النجوم ،

ولربما بردت وحشرجت فيه الحياة)) [1]

وهنا تعامل الشاعر مع المحسوسات في صوره و لم يكد يورد الصفات المشتركة بين طرفي التشبيه، ذلك أنه أشار ب (الرازحات) في الصورة الثالثة إلى شيء مما يحس به، رابطاً بين الرفوف والسحب، حيث تناول في الصورة الأولى اللون الترابي المحمَر والتناثر والتبعثر، فالبصر موزع بين هاتين الصفتين، وفي الثانية كان اللون الأسود لظلال الأشياء مقروناً في الذهن والإحساس بسماع نغمات لحن، فجمعت الصورة الرؤية البصرية والسماع، وفي الثالثة نجد البصرية في أشكال الرفوف وجماعات السحب)) [2]

وهذه أبواب واسعة الانتشار في أشعار الغربة عند شعرائنا وما نلمسه جيداً في الدراسات عن شعراء الغربة وقصائدهم هناك مما لا مجال لذكرها، لذا أوجه أنظار الدارسين لمعاينة هذه الصفة بالذات للتفريق بين متناقضات الصور الشعرية في قصائد شعراء الغربة خصوصاً لما تحمله من معاناة إنسانية بين طياتها .

والولوج فيها بهذه السيرة يضخم المعنى وقد يكدر أنظار القُرَّاء !

كما لا أريد إيراد الأمثلة على كل شعراء الغربة في هذا المجال تحاشياً للإطالة !!

---

١ - ديوان السياب ص -٢٣ و ٢٢

٢ - جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي) د- فايز الداية، دار الفكر المعاصر دمشق .

رمزية الصورة الشعرية :

الرمز من أهم الوسائل في تشكيل الصورة الشعرية ولا سيما في الشعر الحديث، والرمز يشكل الجزء الأهم في جمالية الصورة الشعرية، بالخصوص إذا كانت تلك الإشارة بها ناتجة عن ماهية تعبر عن مكنون تلك الصورة المخفية عن أنظار وفهم البعض !

وتكون كذلك رمزاً يعبر عن مدلول أراد به الشاعر شيئاً ما وهو على غير ما أراد لسبب أو لغير سبب في نفسيته !!

((فهو يعتمد على الخيال بالدرجة الأساس، إذ ْ يرى فيه البعض شيئاً حسَياً معتبراً، كالإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين شيئين أحست به مخيلة الرامز)) [1]

إذن نستطيع القول إن الرمز هو عبارة عن علامة خاصة بين الدال والمدلول تختلف في طبيعتها الإشارية عن طبيعة العلامة اللغوية المعتادة، حيث أن ((الرمز ليس محاكاة حرفية للواقع، بل هو استكناه له ،وتحطيم لعلاقات الطبيعة، ومن هنا تنبع حيويته وخصوصيته وإيحائه)) [2]

وهذا ما أكده الدكتور صلاح فضل في التمييز بين الإشارة (العلامة اللغوية) والرمز بقوله ((عندما تحتفظ كلمة بقدرتها على إثارتنا فهي لا تزال رمزاً، أما إذا فقدت هذه القدرة فإنها تتدهور وتصبح مجرد إشارة)) [3]

---

١ - محمد فتوح أحمد (الرمز في القصيدة الحديثة) مجلة علامات مج ١٠ عدد٣٤ ص ٣٦٤

٢ - محمد فتوح أحمد (الرمز في القصيدة الحديثة) مجلة علامات مج ١٠ عدد٣٤ ص ٣٦٤

٣ - صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد الأدبي) ص ٤٥٩ .

وعلى هذا نجد أن هناك علاقة وطيدة بين الرمز والصورة يحددها الدكتور محمد فتوح أحمد بقوله ((الرمز رؤية ذاتية تعيد تشكيل الواقع وصياغته، حيث يبدو أن الفارق بين الرمز والصورة ليس في نوعية كل منهما بقدر ما هو في درجته من التجريد والتركيب، فالرمز وحدته الأولى صورة حسيةَ تشير إلى معنوي لا يقع تحت الحواس، ولكن هذه الصورة بمفردها قاصرة عن الإيحاء، والذي يمنحها معناها الرمزي هو الأسلوب كله، أي طريقة التعبير التي استخدمت هذه الصورة وحمّلَتها معناها الرمزي، ومن ثم فإن علاقة الصورة بالرمز من هذه الناحية أقرب إلى علاقة العموم بالخصوص)) [1]

وهنا نستدل من هذه الآراء التي طرحها الكتاب عن الرمز في الصورة الشعرية، على أن الصورة تمثل الرمز نفسه فتشير إليه في بنائها؛ لذا نرى الكثير في قصائد شعراء الغربة هذه الإيحائية ومدلولاتها التي تشير إلى رمزية الصورة الشعرية التي عني الكثير من الشعراء في العصر الحديث عناية ملفتة للنظر في جل مقطوعاتهم وملاحمهم الشعرية، كان هدفها الإيحائي الإشارة إلى أشياء ذات مدلولات خاصة في نظرهم والغوص فيها وتحديدها يُعد ضغوط خارجة عن إرادتهم وتكون هذه الضغوط مهددة لكيانهم الحياتي والنفسي، وعليه نرى هذه الإشارات الرمزية في قصائدهم توحي لنا عن أشياء معينه يرسمها الرمز في القصيدة أو الصورة الشعرية !!

لأن في القضية التي يحملها الشاعر على عاتقه ويحس بأنه مسؤولاً عنها وعن إيصالها لغيره من الناس دوراً فاعلاً في وجود الرمزية بهذه الصور فيقول الدكتور اليافي ((.. وهذا المعنى المباشر الذي يود الشاعر أن يوصله إلى المتلقي جزء من مهمته كصاحب قضية،

---

١ - محمد فتوح (الرمز في القصيدة الحديثة) ص . ٢٧٣

خطيب أو داعية، وجزء من وظيفته الخطابية الشعرية لحامل هذه القضية ؛ لأن دورهما الأساس يكمن في عملية التوصيل من دون انحرافات أو التوائات)) [1]

وعلى هذا نرى الكثير من الأدباء والشعراء خاصة، إشاراتهم إلى الرمز في جلَ كتاباتهم وقصائدهم، والرمز متنوع في الصورة الشعرية، منها ما يرمز الشاعر إلى الأسماء أو إلى الأساطير والبلدان أو الأنهار أو الأشياء الأخرى التي تقف شاهدة أمام أنظار الشعراء وهم يرسمون لنا هذه الصور المشبعة بالرموز الإيحائية الدالة على كثير من المعاني في نفسياتهم المُعذبة والمشردة عن أهلهم وذويهم !!

وفي هذا المجال أود أن أورد مثالاً واحداً من بين آلاف بل ملايين الأمثلة الدالة على الرمز في الصور الشعرية، وهو الذي يتمثل بقصيدة الشاعر المغترب (يوسف الصائغ)

(ملامح مالك بن الريب) الذي يريد بها تصعيد رياح بني مازن التي يرمز بها إلى ثورة قومه وزحفهم، فهو يحس بمرارة صدق عاطفته التي أبعدته عن بلده، وعليه تلاحمت صور الالتحام الروحي الصادق لديه فيقول :

((يتيماً نذرت ،

خذوني

يهلل لكم ثأر ذيب ،

وخلَوا على دكة القدس قلبي ،

وشدوا ..

فقد يكمل النذر موتي !!)) [2] ص ٣٧

---

١ - نعيم اليافي (مرايا المتخالف) ص ١٦٠ .

٢ - ديوان عدنان الصائغ (اعترافات مالك بن الريب) ١٩٧٣

وقوله :

((تعرق للروح قلبي

كما الأم عند المخاض،

وصلَت عظامكم في عظامي)) ص ٣٨و٣٧

وقوله :

((وشتان فالريح مترلها القدس

والسجن بيتي !)) ص ٣٨

وهنا أراد الشاعر بهذه الرموز أن يحمل قضيته الوطنية الكبرى فلسطين السليبة على أكف الموهلين لها والمتابعين لقضيتها والمهتمين بالقضايا العربية الأخرى ومنها العراق الجريح !!

والرمز الأدبي مدخل لغوي يحمل وظائف تهيئ وتسهم بجمالية النص وفي تهيئة وصقل تجربة الشاعر على نحو يأتلف مع مسار النص الفني الذي يتمازج مع ذوق الدارس والمتلقي!!

لذا نرى أن الصورة الرمزية وسيلة فنية يمكن أن تقوم بعبء التعبير عن تجارب الشعراء وتوصيلها إلى المتلقين، مثلها مثل الصورة التشبيهية والاستعارية أو الكنائية أو المجازية المرسلة مع اختلاف في طبيعة كل نوع من هذه الأنواع))[1]

وهكذا يدخل الرمز في تحليق قصائد الشعراء في فضاءات واسعة تبين للمتلقي والدارس أهمية الرمزية في الصورة الشعرية !

١ - جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي) د – فايز الداية – دار الفكر – دمشق ص ١٧٣ .